Copyright © King Saud University

٩ر٢١١
ر ٠ ن (رسالة فيما يعتقده السلف فى الحروف والاصوات)
تأليف النووى يحيى بن شرف ـ ٦٧٦هـ ٠ كتب
فى القرن الثانى عشر الهجرى ٠

٢٠ ق ٢٣ س ٥ر٢٢×١٦سم
٢٢٨٤ نسخة حسنة ، خطها نسخ حسن، بها آثار
رطوبه ٠
الاعلام ٩: ١٨٤ معجم المؤلفين ١٣: ٢٠٢
١ ـ مباحث قرآنية أخرى، القرآن الكريم
وعلومه أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ ٠

رسالة النووي
وكلام الله
تعالى

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
اسم الكتاب رسالة في مقدمة ... في الحروف والأصوات
الرقم ٢٢٨٤
اسم المؤلف محي الدين يحيى بن شرف النووي
تاريخ النسخ القرن ١٢ هـ
عدد الأوراق ٢٠ ق
مقاسات ٢٦x١٧ سم
٢٢١/٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وعليه توكلي

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد الحافظ الورع امام الشافعية في وقته محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مرى النواوي تغمده الله برحمته ورضوانه الحمد لله المقدس عن مماثلة المحدثات المتعالي عن النقايص والتغيرات المدعو بانواع الالسن واصناف اللغات لا اله الا هو خالق الارض والسموات احمده على ما هدى من المنح ومنح من الهدايات واصلي على نبيا به الذين طهروا الارض من الضلالات خصوصا على المبعوث اخر الرسالات المؤيد بالمعجزات الباهرات والايات البينات المشفع في الميقات صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته وتابعيهم صلاة دايمة مع الاناء والاوقات وبعد فلما ظهرت الشكوك والشبهات وكثرت المطاعن والتمويهات وانتشرت مقالة ذوي الاهوا والتعصبات وعمت بها البلوي في جميع الاقطار والجهات ساء لني من اجابته من الواجبات واسفه من اعظم المثوبات ان اجمع له زبدا اقوال المتقدمين وغاية ما عولوا عليه من الاعتقاد في الحروف والاصوات وما نقل عنهم في ذلك من الاختلافات والتنصيص على ما ذهب اليه علماء الشرع ونقلة الاحاديث الثقات سالكا في ذلك طرق متاخري المتكلمين في المباحثات جاريا على قواعد اصحاب اهل النظر والمجادلات مختصرا لفظه باوضح العبارات الوجيزات من غير تعصب وميل بل رغبة في اظهار الحق ونصرة للسلف عليه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم اجمعين وجمعنا واياهم في دار كرامته وسايرا حبابنا ومشايخنا واخواننا انه لجواد الاجودين وارحم الراحمين واروي له ما ثبت به النقل عن

سيد

سيد المرسلين واشرف خلق الله من الاولين والاخرين محمد بن عبد الله رسول رب العالمين صلى الله عليه وعلى ساير النبيين وال كل وسايرا لصالحين فجاء هذا المختصر بحمد الله انيسا للحاضرين وجليسا للناظرين وقسمته بحمد الله فصولا مشتملة على فنون من القواعد ونفايس من العقايد مما جمعته من كتب العلوم وما اودعته من كتابنا المعروف بكتاب التبيان في اداب حملة القران وغير ذلك وعلى الله اعتمادي واليه تفويضي واستنادي اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويشتمل هذا المختصر على قسمين القسم الاول في ذكر ما انقله عن الشيخ الجليل الامام المتقن الحافظ الاوحد فخر الدين ابي العباس احمد ابن الحسن بن عثمان الشافعي الارموي رضي الله عنه فيما صنفه في كتابه الموسوم بغاية المرام في مسالة الكلام والقسم الثاني فيما وضعته في كتابنا الموسوم بكتاب التبيان القسم الاول قال الشيخ ابو العباس في كتابه فصل في الحروف اعلم ان العلماء اختلفوا في الحروف هل هي قديمة في القران او مطلقا فذهب قوم الى القدم مطلقا اذ قدمها في صورة دون صورة تناقض محض وذهب قوم الى قدمها في القران فقط وذهب قوم الى قدم حروف قايمة بهذه الحروف المرتبة والذي يدل على قدم الحروف على الاطلاق من كتاب الله وجوه الاول قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان فرق بين ملخلق وبين ما علم فلو لم يكن ما علمه غير مخلوق والا لما كان لتخصيص احدهما بالخلق دون الاخر فايدة والمراد بالبيان الحروف والكلام العربي في قول اهل التفسير الثاني قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها وثبت بما تقدم ان ما علمه غير مخلوق وذكر اهل التفسير ان الله تعالى

تعالى

لما اخبر الملائكة بالسجود لادم صلى الله عليه وسلم قالوا كيف نسجد لمن نحن
اعلم منه فاظهر الله لهم اشباح المخلوقات كلها على وجه الماء وقال لهم ان
كنتم اعلم من ادم فانبيوني باسماء هؤلاء فرجعوا الى الاستغفار وقالوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا فانزل الله عز وجل على ادم سبعة وعشرين حرفا
والهمه ان وضع على كل شخص اسما فلفق الحروف بعضها الى بعض فقال هذا
شاة وهذا بعير وهذا فرس الى ان سمى جميع المخلوقات الذي سيوجد
الثالث قوله تعالى اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
وهذا نص على ان ما يكون بالقلم تعليمه سبحانه وتعالى وثبت بما تقدم
ان ما هو تعليمه غير مخلوق والتعليم بالقلم ليس الا الحروف الرابع هذه
الحروف من علم الله لما سبق ولقوله تعالى ولا ياب كاتب ان يكتب كما
علمه الله فليكتب اخبر تعالى انه علم الكاتب الكتابة والكتابة ليس الا
الحروف وعلمه غير مخلوق بالاجماع الخامس في القران اثبات جمعتا حروف
المعجم احداها في سورة آل عمران وهو قوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم
امنة نعاسا الاية والثانية اخر سورة الفتح فمن زعم ان الحروف مخلوقة
فقد صرح بحدوث الكتب المنزلة على الانبياء من اله السما السادس لما اقتضت
الحكمة الالهية اثبات ما هو كاين في اللوح المحفوظ دل ذلك على قدم الحروف
اذ لو لم تكن قديمة لكان ثم شيء هو خارج عن علمه تعالى وذلك محال ويدل
على قدمها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه الاول ما رواه عثمان
ابن عفان رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الف با تا ث
الى اخرها فقال الالف من اسم الله الذي هو الله والبا من اسم الله الذي هو
الباري فاشتق لكل حرف حرفا من صفات الله الى اخر الحروف والسر فيه ان
هذه الحروف مباني كتب الله المنزلة بالالسنة المختلفة ومباني صفاته
القديمة واسمايه الحسنى فالقول بحدوثها يوجب تطرق الحدوث الى ذلك

وقدمها

وقدمها ثابت بالاجماع الثاني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله قرا طه ويسين قبل ان يخلق ادم بالفي عام
فلما سمعت الملائكة القران قالت طوبى لامة ينزل عليها هذا طوبى للاجواف
يوعى فيها هذا طوبى للالسنة تتكلم بهذا وهذا صريح في تقدم الحروف
قبل ادم والخصم لا يقول بذلك فيصير محجوجا الثالث ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ناجى موسى بمايه الف كلمة فاثبت
الله تعالى للمناجات بهذه الكلمات والكلمات حقيقتها لا تعقل الا بالحروف
واتصاف الباري بما هو من لوازم المحدثات محال تعالى الله عن الحدث
علوا كبيرا والذي يدل على قدم الحروف من كلام العلما واخبار السلف
الصلحا وجوه الاول ما نقل عن الامام احمد رضي الله عنه في رسالته الى اهل
نيسابور وجرجان انه قال من زعم ان حروف الهجي مخلوقة فهو كافر لانه
سلك طريقا الى البدعة لانه متى حكم بانها مخلوقة فقد حكم بان القران
مخلوق ومن زعم ان القران مخلوق فهو كافر ونقل عنه ايضا رحمه
الله تعالى انه قال فيمن حلف لا يتكلم فقرا القران انه لا يحنث ولو كانت
مخلوقة لحنث بالقياس على غيرها الثاني ما روي عن ابي القسم عبد الرحمن
ابن منده رحمه الله تعالى انه قال من زعم ان حرفا من حروف الهجي مخلوق
فهو جهمي الثالث ما روي عن القاضي ابي علي محمد بن احمد ابي موسى الهاشمي
رحمه الله انه قال ادركت مشايخ المذهب كلهم من اهل طبرستان واصبهان
والشام والجزيرة وهم يعتقدون ان الحروف غير مخلوقة فمن ادعى عليهم
غيره لك فهو كذاب مفتري الرابع قال البخاري رحمه الله كان يحيى
ابن سعيد القطان انه قال ما زلنا نسمع اصحابنا يقولون افعال العباد
مخلوقة قال البخاري حركاتهم واصواتهم فاما القران المتلو المكتوب
في المصاحف الموعى في الصدور فهو كلام الله ليس بمخلوق قال الله تعالى بل هو

ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم الخامس ماروي عن ابن المبارك
رحمه الله تعالى انه قال الورق والمداد مخلوق فاما القران فليس بخالق ولا
مخلوق ولكنه كلام الله عز وجل وروي عن اسحاق بن راهويه نحو ما ذكرنا
قلت فاشارات هولاء السادة الفضلا والايمة العلما رحمهم الله الى
الاحتراز عن القول بحدوث الحروف صيانة للكلام العزيز عن تطرق الحدوث
اليه بوجه من الوجوه فلا سبيل الى الخروج عما اعتقدوه فهم القدوة للاسلام
والانجم في الظلام واما ما نقل عن اصحاب السير والاخبار فقد نقل عن ابن
قتيبة في كتاب المعارف ان الله تعالى عوض ادم عن ولده هابيل شيثا وانزل
عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وانزل عليه حروف المعجم في تسع وعشرين
صحيفة وذكر ذلك النحاس في كتاب الحروف والمعتمد من قدم الحروف قوله
تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وكن حرفان وليس
المراد معنى كن اذ هو خروج عن صريح اللفظ وليكون المعنى لو كان مقتضيا
الايجاد لزم من ذلك قدم العالم وهو محال فلا يكون الامر مقتضيا وحدوثها
يستلزم اثبات محدث لاول لها وهو محال فلا بد من الاعتراف بكون
كن قديمة رفعا لهذا التسلسل واذا ثبت ذلك في كن ثبت في الجميع
لعدم القايل بالفصل لا يقال هي متاخرة في الاية فتكون محدثة ضرورة
كون المتاخر محدثا لانا نقول ذلك تاخر لفظي لا يتحقق الا في الخارج وهو
غير مشعر بالحدوث فانه يقال في صفات الله تعالى حي عالم سميع
بصير مع قدم الجميع بالاتفاق لا يقال يلزم على هذا ان تكون المعاصي
مامورا بها لكونها مرادة لله تعالى فتكون مندرجة تحت كن لانا نقول
يكون مامورا بها من حيث انها مرادة وغير مامور بها لكونها معصية
فانا لو جعلنا التكوين واقعا بنفس الارادة لزم منه قدم العالم ولا يلزم
من ذلك في كن اذ وجودها غير موجب بل الموجب هو تعلق كن بالمراد

بالقول

بالقول المذكور في الاية اذ لو لم يكن كذلك لخرج ذكر القول في الاية عبثا والباري
تعالى منزه عن ذلك والاعتماد في قدم الحروف يظهر في دليل المسئلة
بالاستنتاج الصحيح فليتامل فيه ففيه الكفاية والغنية للمستبصر
بنور العلم والمستضيئ بضياء الشرع لا يقال يلزم على ما ذكر من قدم الحروف
قدم كل ما يتخاطب به الناس في معايشهم واورادهم ضرورة عدم انفكاك
الحروف عن جميع ذلك لانا نجيب من وجهين احدهما ان الحروف
التي يصدق عليها انها قديمة وقعت تبعا لما يتخاطب به الناس ولما
هو كسبهم ومقدورهم فلا جرم لم يجز فيها احكام القران بل اكتسبت
من متبوعها حكمه ولا يقدح ذلك في قدمها وهذا كما نقول في التفسير
وكتب الفقه لما وقع القران تبعا لما فيها اكتسب حكمها وكما ان الحبر والمداد
اكتسب بوقوعه تبعا لكتاب الله تعالى التعظيم والاحترام مع انه في نفسه
محدث بالاجماع فكذلك فيما نحن فيه اكتسب عكس ذلك المتبوعية مع ان
حقيقته لم يتغير بل التغير يقع لامور خارجة عارضة فهو بمثابة مسكين
قطعت بها مسكا وعنبرا فطاب ريحها ثم قطعت بها بصلا فاكتسبت
ضد تلك الرايحة مع ان جوهرا لكين غير مختلف الثاني الحروف
كونها منطوقا بها يخالف كونها غير منطوق بها وحينئذ لا تنافي بين قدم
ما به الموافقة وحدوث ما به المخالفة ضرورة كونهما غيرين وقد اشرنا
الى هذا في صدر هذا الفصل على انا نقول قضية الدليل ان يجري في الجميع
احكام القران لكن لما تعذر ذلك على الناس اذ ليس في القوى البشرية
الاحتراز عند التخاطب والتكلم عن الحروف ولا يمكن اطباق جميع الخلق
على السكوت او استعمال الاشارات العقلية فلا جرم سقط حكمه لهذه
الضرورة دقيقة اعلم ان جريان اليد بالقلم والمداد وتخن الخط
ورقته وسمكه وجودته واعوجاجه واستقامته كل ذلك محدث والحروف

الذي يتضمنه هذا المجموع قديم وكذلك نقول في الصوت حركة اللسان
والشفه وصفا الحنجرة وخشونتها وغلظها ودقتها والاسرار والاجهار
كل ذلك ايضا محدث لان هذه الامور باسرها من كسب الادمي ومقدوره
باجرا الله تعالى العادة في ذلك كذلك والذي يسمع عند تحقق هذا
المجموع فهو الكلام القديم وقد اشار الي هذا الامام احمد رضي الله عنه فيما رواه
ابناه صالح وعبد الله في كتاب المحنه انه قال من قال لفظي بالقران مخلوق
فهو ضال مبتدع وقايل بما لم يقل به احد من سلف الامة فقد
تلخص في هذه المقدمة حقيقة الكلام والحروف وما قيل فيها فعند ذلك
نشرع في المقصود وهو القسم الثاني في تعيين محل النزاع وذكر
البراهين عليه وايراد الاسيلة والجواب عنها وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب مسئلة كلام الله ليس الحروف والاصوات
المفيدة لامور الشرع المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم بنظم القران
وهو الموجود بين اظهرنا الذي نتلوه بالسنتنا ونحفظه اولادنا ونكتبه
في مصاحفنا وليس بكلام سواه هذا مذهبنا وبه قال الشافعي رضي الله
عنه على ما نقل عنه انه قال من قال لفظي بالقران مخلوق فهو كافر وكذلك
سئل عن رجل حلف بالطلاق الثلاث لا تكلمت فقرا القران هل يحنث
فقال لا يحنث لان القران كلام الله وليس بكلام الادميين وقد نقلنا
فيما سلف بعض ما نقل عن الامام احمد رضي الله عنه وبه قال حماد بن زيد
وحماد بن سلمه ويزيد بن هارون وعبد الرحمن مهدي واسمعيل بن علية
وسفيان بن عيينه ويوسف بن الماجشون وغيرهم من الايمة والسادات
من كبار العلماء والمحدثين ممن يضيق هذا المختصر عن ذكرهم وتعدادهم
وذهب ابو الحسن الاشعري واتباعه كابي اسحاق الاسفرايني
وابي بكر بن فورك وابي بكر الباقلاني وابي القسم القشيري وابي القسم

الاسفرايني وابي محمد الجويني وابي سهل الصعلوكي وغيرهم الى ان هذه
الحروف والاصوات التي نتلوها ونحفظها اولادنا ونرجع اليها في حال النسيان
وحرامنا المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم بنظم القران محدثة وانها عبارة
ودلالة على الكلام القديم ولم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلام قديم
ووجه البرهان على ما ادعيناه ان نقول كلام الله تعالى منزل والمنزل
ليس الا الحرف والصوت ينتج ان كلام الله هو الحرف والصوت فاذا اثبتنا
ان كلام الله هو الحرف والصوت وذكرنا الدليل على المقدمات ثبت كونه
قديما بالاجماع وبيان كونه منزلا من وجهين احدهما الايات منها
قوله تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين اتيناهم
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين انا انزلناه في ليلة القدر انا نحن نزلنا الذكر
انا انزلناه قرانا عربيا انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا وبالحق
انزلناه وبالحق نزل شهر رمضان الذي انزل فيه القران وامثال
هذا كثيرا في القران والكتاب العزيز فهذه الاضمارات عايدة الى
كلام الله تعالى بالاجماع اولضرورة عدم عودها الى غير كلام الله تعالى
والوجه الثاني اجماع الصحابة واتفاقهم على ان كلام الله تعالى منزل والذي
يحقق ذلك تتبع جزئياتهم وان هذا الامر كان مقررا في عقايدهم جازمين
اذ لو تطرق الى احد منهم في ذلك شك او شبهة لازالوها بالسوال للنبي
صلى الله عليه وسلم مع ما كانوا توافيه من الحمية في الدين والاحتراز عن الوقوع
في الجهالات وحينيذ يعلم ان عدم سوالهم مع كثرة اطلاق لفظ النزول
فيما بينهم وانتظارهم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقايعهم
دليل على اجماعهم واتفاقهم على ان كلام الله منزل على نبيه ونحن نشير
الى جملة من تلك الوقايع التي يعسر احصاوها بحصل الجزم بانهم كانوا

مكتبة الملك فهد الوطنية

معتقدين ذلك فمن ذلك حديث عايشة رضي الله عنها ان الحرث
ابن هشام سال النبي صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي الحديث في اول صحيح
البخاري ومنها ماروي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال اغفا
النبي صلى الله عليه وسلم إغفاة فرفع راسه متبسما فاما قال واما قالوا يا رسول
الله لم ضحكت قال انه انزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها رواه مسلم وابو داود والنساي ومنها
ماروي عن عبد الحميد صاحب الزيادي قال سمعت انس بن مالك رضي الله
عنه يقول قال ابو جهل بن هشام اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اتفق عليه
البخاري وسلم ومنها حديث الافك وقول عايشة ما كنت ظننت ان ينزل
في شاني وحي يتلى ولانا اصغر في نفسي ان يتكلم الله بالقران في امري
الحديث بطوله حتى انزل عليه فلما انزل الله الخ اه اتفقا على صحته
وعن الحسن في قوله تعالى ولا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن قال
حدثني معقل بن يسار انها نزلت فيه اتفق عليه البخاري وابو داود
والترمذي والنساي وعن ابي سلمة عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه
قال اخذنا نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا لو نعلم
اي الاعمال احب الى الله لعملناه فارسل تعالى سبح لله ما في السموات وما في
الارض وهو العزيز الحكيم حتى ختمها رواه ابو عيسى الترمذي وعن
سالم بن عبد الله عن ابيه رضي الله عنهما انه قال ما كان دعوا زيد بن
حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل القران ادعوهم لابايهم اخرجه الترمذي
والنساي ومن جامع الترمذي من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه

كدوي

كدوي النحل وفيه ايضا من حديث الصديق رضي الله عنه قال كنت
عند النبي صلى الله عليه وسلم فانزلت هذه الاية من يعمل سوءا يجز به وفي
حديث البرا بن عازب رضي الله عنه قال لما انزلت لا يستوي القاعدون
من المومنين جاء ابن ام مكتوم وكان اعمى فجلس بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كيف تامرني وانا ضرير فنزل تلك الساعة غير اولي
الضرر وفي حديث عبادة بن الصامت وكان عقبيا بدريا احد نقباء
الانصار رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انزل
عليه الوحي كرب لذلك وتربد له وجهه فانزل الله ذات يوم فلقي
ذلك فلما سري عنه قال خذوا عني وعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنه ان اليهود قالوا للمسلمين من اتى امراة مدبرة جاء ولدها
احول فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم الاية
وعن ابن عباس في قوله تعالى لا تحرك به لسانك قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل جبريل عليه السلام بالوحي
وكان مما يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه
فانزل الله هذه الاية وعن عايشة وابن عباس رضي الله
عنهما قالا لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين ينزل عليه
القران وبالمدينة عشر سنين اخرجه البخاري وعن مسترق
قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والذي لا اله غيره
ما انزلت سورة من كتاب الله الا وانا اعلم اين نزلت ولا انزلت
اية من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن انزلت ولو اعلم ان احدا اعلم
مني بكتاب الله تبلغه الابل اركبت اليه وعن ابي اسحاق قال
سمعت البرا رضي الله عنه يقول اخر اية نزلت يستفتونك قل
الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة نزلت براة وروي عن عثمان

ابن عطا عن ابيه عن ابن عباس قال اول ما انزل من القران بمكة اقرا باسم
ربك الي قوله ما لم يعلم ثم ن والقلم ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم تبت
ثم اذا الشمس كورت ثم سبح ثم والليل ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح
ثم والعصر ثم والعاديات ثم قل يا ايها الكافرون ثم الكوثر ثم الم تر كيف
فعل ثم المعوذتين على الاختلاف ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم انا انزلناه
ثم والشمس ثم والسماء ذات البروج ثم والتين ثم لايلاف ثم القارعة
ثم لا اقسم بيوم القيمة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم قاف ثم لا اقسم
ثم والسماء والطارق ثم اقترب ثم ص ثم الاعراف ثم قل اوحي ثم كيس
ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم اذا وقعت ثم الشعراء
ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم
الحجر ثم الانعام ثم والصافات ثم لقمان ثم سبا ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم
حم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف
ثم والذاريات ثم هل اتي على الانسان على الاختلاف ثم الغاشية
ثم الكهف ثم النحل ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل السجدة
ثم والطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سال سائل ثم عم يتساءلون
ثم والنازعات ثم انفطرت ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت
ثم ويل للمطففين فهذه خمسة وعشرون موضعا كلها مكية ثم اول
ما نزل بالمدينة فاتحة الكتاب ثم البقرة ثم الانفال ثم ال عمران
ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم الصف
ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم الرحمن ثم الطلاق ثم لم
يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة
ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة فهذه
ثمانية وعشرون سورة مدنية وشيوع نزول كلام الله جل نزول

كتبه

كتبه اظهر من ان يحتاج الي اقامة الدليل عليه فقد روي عن ابي ذر
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم كتاب انزل الله قال مائة كتاب
واربعة كتب انزل على ادم عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى
ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وانزل على موسى التورية
وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وانزل على نبيكم الفرقان وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت التورية على موسى لست خلون من
شهر رمضان وانزل الزبور على داود لثنتي عشرة خلت من شهر
رمضان وانزل الانجيل على عيسى لثمان عشرة خلت من شهر رمضان
وانزل الفرقان جملة واحدة الي السماء الدنيا في ليلة القدر وصحف ابراهيم
انزلت عليه في اول ليلة من شهر رمضان وروي عن مقاتل بن سليمان
انه قال انزل الله الفرقان من اللوح المحفوظ الي سماء الدنيا الي السفرة
وهم الكتبة فكان ينزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر ما ينزل به جبريل
عليه السلام الي النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كلها الي مثلها من العام
المقبل حتى نزل القران كله في ليلة القدر ثم نزل به جبريل عليه السلام
الي محمد صلى الله عليه وسلم في الايام وقبضه جبريل من السفرة في عشرين
شهرا وادي الي النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لقد انزلت علي ايات ما انزلت في التورية
ولا في الانجيل ولا في الزبور مثلهن وهن فاتحة الكتاب وام القران
والسبع المثاني وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزل القران
على سبعة احرف فالمراد به على سبع لغات في قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وهذا قال الشعبي الحروف واحدة لكن المختلف لغات القوم وروي عن
زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض
اسفاره وعمر رضي الله عنه يسير ليلا فمعه فسال عمر عن شيء فلم يجبه ثلاث

مرات لا تحيبه قال عمر فتقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في
قران فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزل علي
الليلة سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرا انا فتحنا
لك فتحا مبينا وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب من امراة
قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله فاقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الاية وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل
ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا باءمر ربك الاية
وعن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت اباطالب الوفاة دخل
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابوجهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند
الله فقال له يا اباطالب اترغب عن ملة عبد المطلب فكان اخر ما تكلم
به ان قال على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك
مالم انه عنك فنزلت ماكان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين الاية وعن بن عمر رضي الله عنهما قال لما توفي عبد الله بن ابي
صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا معه فانزل الله عليه ولا
تصل على احد منهم مات ابدا فعلم مجموع هذه الادلة ان نزول
كلام الله على انبيائه متفق عليه بين الفرق باسرها فمنكر ذلك يكون
خارقا للاجماع لا يعتد به سيما من خرق اجماع الصحابة فيما هو من اصول
الدين ودعائمه فانهم رضوان الله عليهم اجمعوا على ذلك من غير ان يخطر
لهم حقيقة او مجاز ا في معنى النزول فان هذا الامر من اهم الامور في الدين
وعليه بنيان قواعد شرايع المسلمين فلما اهملوا ذلك ولم يتعرضوا اليه
دل على اتفاقهم مع ما قلنا ولا يمكن اطباق جميع الصحابة وهم نقلة هذا

العلم

العلم واصوله والدين واصحاب العربية واللسان والفصاحة على
استعمال المجاز في صور لا تعد ولا تحصى فتصير هذا الاجماع كاجماع المسلمين
على ان المدفون ببيثرب في الحجرة المجوج محمد بن عبد الله بن عبد المطلب هو
رسول الله حقا وان الناس باسرهم اذ اوصلوه حيوه وسلموا عليه وتضرعوا
بين يديه كانهم شاهدوه عيانا من غير ان يخطر لهم ان المدفون ثم روحه
ام جسده ام المجموع فاحتمال خطران هذا الخاطر لاحد من اصحاب الخيالات
الفاسدة لا يقدح في اصل الاجماع فكذلك توهم كون هذا المنقول حقيقة او
مجازا لا يقدح في اجماع الصحابة على حقيقة الانزال ودليل الخبر في بيان
تحقق الاجماع بالنسبة الى جمهور الاسلام ان كلام الله منزل على نبيه صلى
الله عليه وسلم حقيقة اذ لو قام شخص من الناس في اي زمان ومكان
في محفل عظيم جامع للعلما والفضلا والعقلا والاذكيا وقال بلسان يفهم
وصوت يعلى سمعه الحاضرون ان كلام الله منزل على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم لما انكر عليه احد ولسارعوا الى تصديقه ولو عكس المقالة لسارعوا
عليه ولتطابق عليه الناس اما على قتله واما على قلة عقله واما على تكفيره
وجهله ومن كابر هذا المقال فليجرب بنفسه هذا الحال ليختبر حسبما يؤل
المآل وشيء هو مقرر في اذهان العقلا وعقايدهم الى هذا الحد لا يكون بجحده
الا مكابرة والعجب ان كتب الاشاعرة مشحونة بان كلام الله منزل
على نبيه ومكتوب في المصاحف ومتلو بالالسنة على الحقيقة ثم يقولون
المنزل هو العبارة والمكتوب غير الكتابة والمتلو غير التلاوة ويشرعون
في مناقضات ظاهرة ونعفيات باردة ركيكة ويكفي في دحض هذا
المعتقد كونهم لا يستطيعون على التصريح به بل هم فيه على نحو من المرا
وسنبين في خاتمة الكتاب بحقيقة الكلام وفي المباحثات ان شاء الله
تعالى يعلم بما ذكرنا من الايات والاخبار المتضمنة لاجماع الصحابة ولاجماع

غيرهم من العلماء والعقلاء ان كلام الله القديم منزل على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم حقيقة لا مجازا والمنزل ليس الا الحرف والصوت اما بالاجماع
او لاستحالة نزول المعنى القائم فتعين ان يكون الحرف والصوت هو كلام
الله ضرورة انعقاد الاجماع على تحققه ونزوله ويلزم من ذلك قدمه
بالاجماع فان قيل نسلم ان كلام الله قديم لكن لا نسلم كونه منزلا
وما ذكرتم من الايات والاخبار ودعوى الاجماع كل ذلك لا يدل على ان القديم
منزل بل يدل على نزول هذه العبارة عن ذلك القديم قلنا ليس ذلك الا
عين مذهبنا فانا نسلم ان عبارة القديم ودلالته منزلة والكلام القديم
عندنا غير ذلك وهو قائم بذات الله تعالى ويستحيل نزوله وجميع الاطلاقات
الواردة في الايات والاخبار كلها بطريق المجاز لفهم الله منها ولما استحال نزول
القديم وورود التغيرات عليه وجب حمل النزول في هذه الاطلاقات على
المجاز ليكون ذلك تقريرا للقواعد العقلية وسنجيب على منوال اللغة في
استعمال المجاز الصارف عن الحقيقة على انا نقول الكلام على بطلان مذهبكم
من عشرين وجها الاول ان ما ذكرتم مخالف لبديهة العقل فيكون مردودا
لانا نشاهد محال هذه الحروف قبل نسطرها خالية عنها ثم بعد ذلك
نشاهدها موجودة والقديم مستحيل بعد ان لم يكن الثاني ان هذه الحروف
يلازمها التركيب وهو من لوازم الاجسام ولازم المحدث محدث الثالث
يلزم تنجيس القديم فيما اذا كتب بالحبر النجس وقول ذلك قبيح في الاسلام
الرابع هذه الحروف المشاهدة في هذا المصحف المعين مثلا اما ان تكون
قديمة اولا والاول يلزم منه تعدد القدماء ضرورة انها غيرها والثاني
هو مذهبنا الخامس لو حلت الصفة القديمة بهذا المحل المعين فاما ان
تفارق ذات الباري اولا والاول يلزم منه خلو ذاته عن هذه الصفة
والثاني يلزم منه قيام الشيء الواحد بالمحلين وكل واحد منهما محال فالحلول

محال

محال السادس النصاري لما اتبتوا على زعمهم حلول الكلمة القديمة في
عيسى كفرهم جميع المسلمين وما صرتم اليه من المعتقد اعظم من ذلك اذ
هو حلول ما لا يحصى ويعد من القدماء فيما لا تحصى ويعد من المحدثات
السابع الباري تكلم بهذه الحروف دفعة او التعاقب فان كان الاول
فالذي نسمعه عن كلام الله ضرورة كونه متعاقبا وان كان الثاني
فيكون محدثا لان الاول لما انقضى وثبت عدمه امتنع قدمه الثامن
اذا كتب انسان اية من القرآن في محل ثم محى ما كتبه فذلك المحو والانعدام
اما ان يكون وارد اعلى القديم اولا والاول محال لما فيه من انعدام القديم
والمشاهدة الحسية توجب لنا القطع بورود المحو والانعدام على هذه
الحروف فيلزم ان لا تكون قديمة ضرورة لتحقق الانعدام فيها التاسع
مخارج الحروف معلومة وهي عند سيبويه ستة عشر مخرجا للحلق
منها ثلاثة مخارج لسبعة احرف فاقصاها مخرج الهمزة والالف والها
واوسطها الغين والخاء وادناها الى الفم القاف والكاف وحروف اللسان
على اربعة اقسام اقصى اللسان وطرفه ووسطه وحافتاه فاقصى
اللسان له مخرجان لحرفين فالقاف من اقصى اللسان وما فوقه من
الحنك والكاف من اقصى اللسان مستفلا عن اعلى الحنك محاذيا
موضع القاف من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك مخرج واحد
للشين والجيم والياء ومن طرف اللسان خمسة مخارج لاحد عشر
حرفا فاما الطاء والتاء والدال من مخرج واحد وهو ما بين طرف اللسان
واصول الثنايا العليا والظاء والثاء والذال من مخرج واحد وهو ما بين
طرف اللسان واطراف الثنايا العليا والصاد والزاي والسين من مخرج
واحد وهو ما بين طرف اللسان واصول الثنايا العليا والنون من مخرج
واحد وهو طرف اللسان وما يتصل بالحيازيم واللام من مخرج واحد وهو

مكتبة الملك فهد الوطنية

طرف اللسان غير انه ادخل في ظهر اللسان لانحرافه الى اللام ومحافة
اللسان مخرجان لحرفين فمن حافة اللسان من اقصاها وما يلي الاضراس
مخرج الضاد ومن اللسان من يخرجها من الجانب الايمن ومن الناس من
يخرجها من الجانب الايسر وهم الاكثر وخروجها من هذا لخروجها من هذا
ومن حافة اللسان من ادناها الى ما يلي الثنايا مخرج اللام وللشفة مخرجان
لاربعة احرف فالثنايا العليا مخرج واحد وهو باطن الشفة السفلى واطراف
الثنايا العليا والباء والميم والواو مخرجهن ما بين الشفتين غير ان
الشفتين تنطبقان بالميم والباء ولا تنطبقان بالواو بل ينفتحان
والنون الساكنة والتنوين مخرجهما من الخياشيم والفرا وقطرب وبن
كيسان مخارج اربعة عشر مخرجا فجعلوا الراء واللام والنون من مخرج واحد
وهو طرف اللسان وذكر ابو عمرو الداني ارجوزة في هذا المعنى فقال

تسع وعشرون تحروف المجى ٭ فسبعة للحلق منها فاعلم
الها والهمزة قبل والالف ٭ والحا والعين فمرزما اصف
والخا والغين كما بينت لك ٭ والكاف والقاف فمن اقصى الحنك
والجيم والشين وحرف الياء ٭ من وسط اللسان باستواء
ومخرج الدال وحرف الطاء ٭ بين الثنايا مع حرف التاء
والتاء ثم الطاء بعد الدال ٭ من طرفي هذين باعتدال
والصاد والزاي نعم والسين ٭ من الثنايا طرفا تكون
والراء ثم اللام ثم النون ٭ من طرف اللسان مستبين
ومذهب الفرا والجرمي ٭ كمذهب بن قنبر البصري
بل قال ان اللام لا سواها ٭ من حافة اللسان من اقصاها
ومخرج التنوين وهو غنة ٭ من داخل الخيشوم فاعلمنه
والضاد تنفرد عن سواها ٭ بحافة اللسان من ادناها

الى

الي الذي يلي من الاضراس ٭ وقل من يحكمها في الناس
ولحرف الشفة منها الفاء ٭ وهي من باطنها والباء
والميم والواو وثالث هنه ٭ ما بين ضم الشفتين هنه
وانما حكيت لك هذه المخارج مشروحة لتعلم انها كلها جسمانية ولا
تحقق الحروف الا بها والباري منزه عن ذلك كله **العاشر**
ما صرتم اليه متحقق فيه قبل وبعد وهما من خواص المحدثات ولوازمها
الحادي عشر الكلام على ما قلتم صفة فعلية لا ذاتية كما في الشاهد
الثاني عشر القدم لا يتصور فيه تجدد بل يتعلق بالموجودات والكلام
ليس كذلك لان حقيقته مبنية من المتجددات في كل وقت وزمان
كما في الشاهد **الثالث عشر** اذا كان متكلما في الازل على ما ذكرتم فاما
ان يكلم نفسه او غيره لاستحالة تحقق المحدثات ازلا ولا جايز ان
يكلم نفسه لعدم الفايدة في ذلك **الرابع عشر** لو كان الكلام القديم
ما ذكرتم لما كان قاريه مثابا في وقت عاصيا في وقت ولذلك كتابته
ولمسه لان الحقيقة الواحدة لا تختلف ولان الثواب والعقاب لا يتحققان
الا على فعل الادمي ومقدوره **الخامس عشر** الخطوط تختلف والحروف
تتفاوت والقديم ليس كذلك **السادس عشر** اذا تكلمنا بكلامه يلزم
ان نعلم بعلمه ونقدر بقدرته والا يلزم ان يكون القدرة على احد المتساويين
غير ثابتة على المساوي الاخر فيلزم الترجيح من غير مرجح وهو محال
لان حقيقة الصفة القديمة من حيث هي صفة قديمة واحد **السابع**
عشر لو كان هذا الكلام الذي نتلوه المنسوب الينا تلاوته كلام الله حقيقة
لصدق علينا انا نحن الامرون الناهون المشرعون للاحكام وهذه
النسبة منتفية بالاجماع **الثامن عشر** لو جاز ان نتكلم بكلامه تعالى
لجاز لزيد ان يتكلم بكلام عمرو وليس كذلك **التاسع عشر** اذا كان كلنا

مكتبة

متكلمين بكلامه على وجه لا يتحقق الامتياز يلزم مشاركته تعالى في صفته
القديمة وذلك محال العشرون لو كان هذا الكلام الذي نتلوه حقيقة
كلام الله لزم منه قيام الصفة الواحدة بالاخبار المتعددة وذلك محال
فعلم بمجموع ما ذكرنا ان الذي صرتم اليه مخالف لبديهة العقل ومستحيل
في نفسه فلا سبيل الى المصير اليه والجواب الذي نقوله في الرد عليهم
ان مجموع ما ذكرنا من الآيات والاخبار والاجماع صريح في مدعانا ونصر له
عليه وفيه ودعوى المجاز مردودا ذ هو خلاف الاصل ثم كيف يظن
بالصحابة رضي الله عنهم وهم اصحاب العربية واهل اللغة تواطيهم
على استعمال المجاز في صور لا تعد ولا تحصى فاما قولكم ان ما ذكرناه مخالف
للقواعد العقلية قلنا لا ونبين في جواب الاشكلة ان هذا المعتقد
لا يخالف الامور العقلية ولا ينافيها وحينئذ يكون المصير الى ما ذكرناه
اولى اذ هو تبع للصحابة واستعمالات الاطلاقات في موضوعها الاصلي
وغير مناف للامور العقلية وحينئذ لا يشك عاقل في ترجيح هذا على
ما عداه على انا لا نقتصر على هذا بل نقول يجب ان تكون الحقيقة
مرادة من تلك الاطلاقات المذكورة في الاخبار والآيات لعشرين وجها
الاول لو لم يكن المراد ما ذكرنا للزم من ذلك التلبيس من الله تعالى على
نبيه صلى الله عليه وسلم اذ يكون مصرحا بنزول كلامه والمراد غيره وذلك
محال في حق الله تعالى الثاني يلزم منه ارتفاع التكاليف باسرها لانها
انما وجبت بكلام الله تعالى وهذا غير كلام الله ومحال ان يكون هذا غير
كلام الله فاذن في فتح هذا الباب مفسدة عظيمة الثالث لو لم يكن
المراد ما ذكرنا للزم منه العبث في قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله
اذ الاجارة حينئذ تكون حاصلة بغير كلام الله او يلزم منه المحال فان
سماع القايم بالنفس مع كونه قايما محال وكذلك قوله تعالى وقد كان فريق

منهم

منهم يسمعون كلام الله وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان قريشا
منعتني ان ابلغ كلام الله عز وجل وليس المراد بهذا الا ما ذكرنا الرابع
لو لم يكن ما ذكرناه ثابتا لما ثبت هذه الاحكام من وجوب تعظيم المصحف
واحترامه ونحن نحرم مسه الا على طهارة حتى انه نقل عن جماعة من العلماء
والزهاد رحمهم الله انهم ما دخلوا بيتا فيه مصحف الا على طهارة
لان هذه الامور لا تعقل طبعا الا لكلام الله تعالى اما بالاجماع او بالدوران
لا يقال نعمل ذلك لدلالتها على القدمية لانا نقول فكتب الحديث
والفقه والتفسير كلها تدل على ما يدل عليه من الحل والحرمة والمجموع
منتف عنها الخامس لو لم يكن هذا المنزل عين كلام الله تعالى على
الحقيقة لما انعقدت يمين الحالف به ضرورة عدم الانعقاد بالمحدثات
واليمين منعقدة فيما اذا قال وما في المصحف من كلام الله كيف
والتحليف بالمصاحف من لدن الصحابة الى زماننا هذا شايع بين
الناس من غير انكار فيكون ذلك اجماعا السادس لو قيل القاري يقرء
انه يقرء كلام الله لا يخطا في هذه القضية بالاجماع ولو قيل يقرا
عبارة كلام الله لا كلام الله لاجمع الناس على ضلالته وتبديعه وكذا
هذا الوجه مطرد فيمن وجد يكتب مصحفا السابع اجمع المسلمون
على اطلاق هذه الكلمات من غير انكار ولا تعرض الى كيفية نزول ولا
حقيقة ولا مجاز وهي قولهم كلام الله منزل غير مخلوق وهذه الكلمات
مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم روى ذلك ابو نصر السجزي في كتابه
وروي عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القران كلام الله
منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود وكذلك روي من طريق ابي عبيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القران متصل من الله الى

طرفه بيده وطرفه بايدينا **الثامن** قول علي ابن ابي طالب رضي الله
يوم صفين لما عوتب في التحكم ما حكمت مخلوقا وذلك يدل على ما قلنا
فان قضية التحكم مشهورة حتى ان الشاعر قال فيها حيث قال
ايها الحاضرون ان عليا ؛ لم يحكم في دينه مخلوقا
انما حكم القران وقد ؛ كان بتحكيمه القران حقيقا
اعلم الناس بالكتاب ؛ وبالسنة والله منهم توفيقا
وكان جمع علي ومعاوية رضي الله عنهما الجمع العظيم والخلق
العميم من كبار الصحابة رضي الله عنهم ولم ينكر عليه احد منهم
ذلك **التاسع** لو لم نكن المراد ما ذكرنا لكان قوله تعالى يريدون
ان يبدلوا كلام الله غير مستقيم اذ تبديل ما لا يصل اليهم غير
متصور وقد اشار الى هذا الوجه بن عقيل **العاشر** انما صرتم
اليه لم يقل به احد من العلماء لان اثبات كلام الله قديم لا ينصر
ولا تقرره ولا نسمعه خلاف الاجماع **الحادي عشر** قوله تعالى
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون بمثله وكذلك قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى
ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته
خاشعا متصدعا واجمعت الامة على ان قوله هذا اشارة الى هذا
القران الذي نتلوه ونحفظه **الثاني عشر** لو لم يكن المراد
ما ذكرنا لكان الرد على الكفار لما قالوا ان هذا الا قول البشر
غير صحيح لانهم كانوا يقولون ما قلناه صحيح فلولا ان هذا
الكلام غير كلام البشر والا لما انجهت الالزامية والتوبيخ **الثالث**
عشر قوله صلى الله عليه وسلم ما بين الدفتين كلام الله وليس

بني

بين الدفتين الا هذه الحروف وعن عبد العزيز قال دخلت
انا وشداد بن معقل على بن عباس رضي الله عنهما فقال
شداد بن معقل انزل النبي صلى الله عليه وسلم شيا قال
ما نزل الا ما بين الدفتين ودخلنا على محمد بن الحنفية فسالناه
فقال ما نزل الا ما بين الدفتين وهذه اشارة منهم الى كلام الله
تعالى **الرابع عشر** قوله تعالى فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
فلو لم يكن اتيانا بما ذكرناه لكان هذا الكلام بمنزلة قوله فاتوا
بمثل ما في بيتي بمثل ما لم تعرفوه فيكون بمثابة قوله فاتوا
بمثل علمي وقدرتي والباري منزه عن ذلك **الخامس عشر**
فما صح رد الله به قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
السادس عشر قوله صلى الله عليه وسلم لا تسافروا بالقران
الى ارض العدو ومعلوم انه ورد بالنهي الورق والمداد فتعين
ما ذكرنا والا لما صح هذا النهي **السابع عشر** اجمع المسلمون على ان
كلام الله مشتمل على امر ونهي وخبر واستخبار ومحكم ومتشابه
ومجمل ومبين وناسخ ومنسوخ واندرس وابانات واخبار واخبار
والقائم بالنفس لا يتصف بذلك **الثامن عشر** لو لم يكن
هذا نتلوه كلام الله حقيقة لما جاز الرجوع اليه في الاحكام اذ
الرجوع الى غير كلام الله مع وجوده غير جايز بالاجماع **التاسع عشر**
لو لم يكن ما نتلوه ونحفظه كلام الله حقيقة لما تحقق اعجاز
العرب عن الاتيان بمثله مع ما كانوا فيه من الفصاحة والبلاغة
وتوفر دواعيهم على قطع النبي صلى الله عليه وسلم وتعجيزه وتمكنهم
من ذلك في المدة الطويلة ولما تحقق عجزهم وعدم استطاعتهم
عن الاتيان بمثله حتى نزل معهم من الجمع الى عشر سور والى سورة

واحدة دل ذلك دلالة قطعية على ان هذا الكلام ليس من كلام
الادميين فتعين ان يكون كلام الله ضرورة ان لا ثالث لذلك
العشرون قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه صلاتنا لا يصلح فيها
شيء من كلام الادميين ان فيها قراءة فاتحة الكتاب فلو كانت
فاتحة الكتاب من كلام الادميين لتناقض الكلام لان نقض
السلب الكلي يتحقق بالايجاب الجزي ومنصب النبوة يجل عن
مثل هذه المناقضة فثبت بمجموع ما ذكرنا من هذه الوجوه ان
الحقيقة يجب ان تكون مرادة من تلك الاطلاقات المذكورة في
الاخبار والايات وان هذا الموجود المكتوب في المصاحف الذي
نحفظه ونصلي به هو حقيقة كلام الله القديم المنزل على نبيه
صلى الله عليه وسلم اذ هو الحمل بالاصل والقران وفرارا عن
الوقوع في هذه المحذورات واخراجا للصحابة رضوان الله عليهم
من الجهالات والاخفاء على ذي بصيرة ان هذا هو الدين القويم
والصراط المستقيم واما الجوابات عما ذكروه من الاسئلة العقلية
قلنا اما الاول فنسلم ما ذكرتموه من المشاهد الحسية
لكن ما هو مشاهد من السواد والحمرة والشخصيات المكتوبة
فهو محدث عندنا والحرف قديم فالقبلية والبعدية انما كانت
باعتبار ما هو محدث من مجموع ما ذكرنا مع كونه في هذا المحل والحرف
منفك عن هذه الامور فعلم انه لا يلزم مما ذكرنا حدوثها لا يقال
الاشكال بحاله فان التقسيم ورد على نفس الحرف اما ان يكون خاليا
عن المحل اولا يكون خاليا عنه فان كان الاول فوجوده حينئذ
بعد ان لم يكن فيعود الاشكال وان كان الثاني يلزم الخلا للوجود
وهذا محال لانا نقول يكون خاليا عنه لكن لما كان ذاتيا في قدمه

وعدم

وعدم الوجود في هذا المحل لا ينفي الوجود فالمنافاة انما تقع ان لو
وجد بعد ان لم يكن اصلا الثاني قولكم هذه الحروف يلازمها التركيب
ان عنيتم بالتركيب ان كلها يصدق على واحدة منها لا يصدق على الاخري
فان قلتم ان ذلك يستحيل على القديم فان كلها يصدق على صفة
من صفاته لا يصدق على الاخري وان عنيتم التركيب الجسماني
فلا نسلم تحقق الملازمة حينئذ كما لا يستحيل وجود موجود لا جوهر
ولا جسم ولا عرض فلم يستحيل وجود حروف يلازمها التركيب
مع ما سلف في فصل الحروف من صحة القسمة العقلية ولين سلمنا
انه يلازمها التركيب فلم قلتم انه يلزم منه حدوثها قولكم لازم
الحدث محدث قلنا انما ادرتم بالملازمة المعبر فلا نسلم تحقق
الحدوث على هذا التفسير وان عنيتم بالملازمة عدم الانفكاك فلا
نسلم تحقق الملازمة حينئذ بل ذلك انما يقع باعتبار المجال
قولكم في الثالث يلزم تنجيس القديم اذا كتب بالحبر النجس قلنا
انما يتنجس الحبر والمداد اما القديم فلا ثم ان رفع كلام الله عز وجل
من بين اظهرنا وعدم نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم اشنع
من هذه المقالة التي نحن بريئون منها قولكم في الرابع انه بتقدير
ان يكون المشار اليه في هذا المصحف المعين قديما يلزم تعدد القدما
قلنا لا نسلم بل يلزم تعدد الالوان والمحال اما نفس الحرف فلا
فان كتبت الفاظا لوان مختلفة متعددة لا يتعدد لذلك بتعدد
الالفاظ وانما التعدد يقع باعتبار تلك الالوان مع المحال والمتعدد
بتعدد محله لا يكون متعددا في نفس الامر اذ لو كان متعددا مع
قطع النظر عن محله يلزم ان يكون الواحد اكثر من واحد وذلك محال
قلتم قال حاصل ما تشيرون اليه خلاف ما عولتم عليه وذلك

لان عندكم كلام الله موجود في المصحف على الحقيقة وهو هذه الحروف
وعلى ما ذكرتم ثم يكون القديم غير هذه الحروف قلت لا ادل على
ما ذكرنا على قدم غير هذه الحروف بل عندنا انها قديمة وهي كلام
الله تعالى ثم عندنا كلام الله تعالى ليس بجسم وما هو موصوف بالجسمية
عندنا محدث وهو عندنا مباين للكلام القديم وكلامنا في ذلك وجوده
في هذا المحل المشار بدليل ما نذكره في النظر فان الصناع اذا شخص من
صنعته صوتا وهيأها من مواد مختلفة فان صنعته تكون موجودة
في ذلك المحل لا شك عاقل في ذلك مع ان تلك الالات التي هي موضوع
الصنعة لا تكون داخلة في حقيقة صنعته التي هي الترتيب والتلفيق
وكل ذلك مرئي مشاهد محقق فكذلك ما نحن فيه نصدق رؤية
الحروف مع عدم المنافاة لقدمها وما عداها ينزل منزلة الالات
من هذا المصنوع فليفهم ذلك ففيه غموض وقد اشار اليه الامام ابو
الحسن بن الزاغوني في كتابه الايضاح والبحري لقد اندفع بهذا التقرير
كثير من كلمات الاشاعرة وتلبيساتهم عند العارف بمعاني الكلام ودقائقه
بقي على هذا ان يقال قد نقل عن مالك رحمه الله انه قال ليس من
السنة ان يجادل عنها انما السنة ان نحن بها فان قبلها منك والا فاسكت
وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من اخذ دينه بالقياس
ذهب دهره في الالباس ما يلاعن المنهاج طاعنا في الاعوجاج
ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما نوقر ربنا بما عرفنا به نفسه
ونصفه بما وصف به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس
قريب من الاشياء غير ملاصق بعيد منها غير مفارق متحقق بلا تمثيل
وتوحد بلا تعطيل قلت فاشارة ابن عباس الى انه لا يجوز العدول
عما جاء به الكتاب العزيز ونطق به السيد الرسول صلى الله عليه وسلم

ولا

ولا يليق بذي الجلال ان نصفه الا بما وصف به نفسه ومن تجاوز غير
ذلك المنهاج ومال بارائه ومقاييسه عن طرق الحق والسداد عد
من عصابة الجهل واهل العناد واما ما ذكروه في الثامن اذا كتب
انسان من القرآن ثم محي ذلك قلنا لا نسلم ان التشويش والانعدام
ورد على القديم بل على ما يصدق عليه انه محدث اما الحرف فلا وقد
بينا فيما تقدم ثبوت التغاير بينهما ثم لو صح ما ذكر تم لزم من انعدام
هذا الالف انعدام كل الف وذلك باطل بالبديهة الحسية فان انمحا
الف كتب في محل لا يوجب انمحا الف كتبت في محل اخر ولو كان المحو واردا
على الحرف لارتفع بجميع بارتفاع واحد منها بل هو وارد على امور خارجة
عن حقيقة الحرف فيه فصل في اثبات الحرف سمعا وليله
ايات من الكتاب العزيز الاول قوله تعالى ادرس من ربك كلمات وكذلك
قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وقال
تعالى فالحق والحق اقول ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله والكلمات هي الحروف
المتمايزة النمط وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما قال الاصمعي
والفراء وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهم من اهل اللغة التاكيد
بالمصدر يدل على ارتفاع الواسطة فثبت انه تعالى كلم موسى بكلام
سمعه بحاسة اذنه ولذلك امتن الله عليه في قوله اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي فلولا انه سمع كلامه والا لم يكن للتخصيص
فائدة وقد روي ان بني اسرائيل كانوا يقولون لموسى صلى الله عليه
وسلم يا موسى ارنا اذنا سمعت كلام الله وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله ناجى موسى بمائة الف كلمة واربعين الف كلمة

وروي عن زيد بن اسلم ان الله لما كتب التورية بيده لموسى قال بسم
الله قال هذا كتاب الله بيده لعبده موسى يسبحني ويقدسني فلا يحلف
باسمي اثما الحديث بطوله فصل في اثبات الصوت لله تعالى
بنطق الكتاب العزيز بذلك في مواضع منها في سورة القصص قوله
تعالى فلما اتاها نودي وفي النمل فلما جاءها نودي وفي طه اتاها نودي
والنداء لا يكون الا بصوت عند جميع اهل اللغة وكذلك قوله تعالى فاستمع
لما يوحى والاستماع لا يكون الا لصوت مسموع وكذلك قوله تعالى ويوم
يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون وما كنت بجانب الغربي
اذ ناديتا والنداء بالاجماع لا يكون الا بصوت وقال تعالى يا موسى اني
انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري اذ ناداه ربه
بالوادي المقدس طوى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه
نجيا وناداهما ربهما الم انهكما وقوله تعالى للذين الست بربكم قالوا
بلى انما سمعوا الصوت وروى البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء السابعة فيخرون
سجدا الى اخره وروي في الصحيحين ودونه الامام احمد في مسنده عن
عبد الله بن انيس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تحشر العباد يوم القيمة فيناديهم بصوت يسمعه من بعد
كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان وروى محمد بن عطية عن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ينادي يوم القيمة فيقول اين جيراني اين جيراني فتقول الملائكة ربنا
ومن ينبغي له ان يجاورك قال فيقول اين عمار المساجد ولا تقال اضافة
النداء الى الله بطريق المجاز اذ هو الآمر كما يقال ناداي السلطان والمراد به
غيره لانا نقول لا يجوز ذلك لانا غير الله لا يمكنه ان يقول انا الله

انا

انا الملك الديان فسقط هذا الخيال وروي ان للامام احمد بن حنبل
سئل عن رجل قال ان الله لم يتكلم بصوت ولم يكلم موسى بصوت فقال هذا
جهمي كافر عدو الله وعدو الاسلام اما سمع ما قال ابن مسعود اذا تكلم
الله بالوحي تسمع صوته اهل السماء وهذا لا يقوله ابن مسعود بالاجتهاد
من تلقاء نفسه وروي ان موسى عليه السلام لما مضى يقتبس النار راى
نارا تنور من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة واذا المنادي ينادي
يا موسى يا موسى فاجابه استيناسا ببشر لبيك لبيك من انت فاني
اسمع صوتك ولا اري مكانك فقال يا موسى انا ربك وروي ايضا ان بني
اسرائيل قالوا لموسى لم شبهت صوت ربك حين كلمك من هذا الخلق قال
شبهت صوته بصوت الرعد حين لا يترجع وروي ان موسى لما رجع
من مناجاة ربه استوحش من كلام الادميين لما وجد من وقعه الانس
بكلام الله تعالى فصل في ان القراءة هي المقروء وان الكتابة
هي المكتوب وان كانت طريقتنا هذه التي سلكناها غير معتقرة الى شيء
من ذلك لكن اتباع المشايخ اولى منها ما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قرأ القرآن فاعربه فله بكل حرف منه خمسون حسنة
اما اني لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يعذب الله قلبا وعى القرآن
وروي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
افواهكم طرق القرآن فطهروها بالسواك وروي عن ابن مسعود
انه قال تفاضلوا في هذا القرآن فانه اشد تفصيا من صدور الرجال من
النعم من عقلها وروي عنه ايضا انه قال اقرأني رسول الله صلى الله
عليه وسلم اية فاثبتها في مصحفي فلما كانت الليلة جئت اقرؤها فلم
اقدر على قراءتها فغدوت الى المصحف فوجدت مكان الاية بيضا فاخبرت

بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما علمت انها رفعت البارحة
وعنه ايضا قال اقرؤا القران قبل ان لا تقدروا على اية منه قيل
وكيف ذلك يا ابن مسعود ونحن نعلمه ابناءنا وابناؤنا يعلمونه ابناءهم
قال فيسري عليه في ليلة واحدة فينسخ من صدور الرجال ومن المصاحف
فيصبح الناس كالبهايم لا يقدرون على اية منه وعن ابي هريرة انه قال
ليسرى على القران في ليلة واحدة فلا يصبح في الارض منه اية واحدة
وفي حديث اخر بوشك ان يغضب الله لكتابه فيسري عليه في
ليلة فلا يبقى في قلب ولا ورقة حرف واحد وفي حديث اخر ليرفعن
القران من صدور الرجال ومصاحفهم وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان يعرض نفسه في الموسم ويقول هل من رجل يحملني الى قومه
فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي وروي عنه انه قال لا تتباقرؤا
بالقران الى ارض العدو مخافة ان ينالها العدو وقال الامام احمد رضي الله
عنه ولم يذكر خبرا ولا ورقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادام النظر في المصحف متع ببصره
ما بقي في الدنيا وفضل القراءة في المصحف نظرا على قراءة ظهرا اي حفظا
كفضل الفريضة على النافلة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا القران نظرا ختمه عز وجل له به في الجنة الحديث بطوله وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خذوا القران عن اربعة ابن ام عبد يعني
ابن مسعود ومعاذ وسالم وروي عطية بن قيس قال ما تكلم العباد
بكلام احب الى الله من كلامه يعني القران ولا رفع الى الله كلام احب اليه
من كلامه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل الذي ليس
في جوفه شيء من القران كالبيت الخرب يؤيد ذلك قوله تعالى بل هو
ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم فعلم مجموع ما ذكرنا

ان

ان معتقد الصحابة والتابعين ما اعتقدناه ومذهبهم ما ذهبنا
اليه ونصرناه وقد نقل عن الامام احمد رحمه الله تعالى انه قال لعن الله
المشبهة والمعطلة فقيل له من المشبهة قال الذين يقولون يد كيدي
وبصر كبصري ونقل عنه انه قال من شبه الله بخلقه فهو كافر
بالله العظيم وروي عنه انه قال مذهبنا بين مذهبين وهدي
بين ضلالتين اثبات الاسماء والصفات مع نفي التشبيه والادوات
لا تعمل في الصفات فمن جعلها اجساما فقد شبه الله خلقه تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ولا نقصر فنمحو عنه ما اثبته لنفسه بل نقول كما سمعنا
ونشهد عما علمنا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتبعوا ولا تبتدعوا فقد
كفيتم فالتشبيه زيغ وضلال والتعطيل كفر وابطال والوقوف مع
السلامة اسلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروي
يونس بن عبد الاعلى المصري عن امامنا الشافعي رحمه الله انه قال
تثبت هذه الصفات التي جاء بها القران وثبتت بها السنة وننفي
التشبيه كما نفى ذلك عن نفسه فقال عز وجل ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير فنحن نصف ولا نشبه ونثبت ولا نخمس
ونعرف ولا نكيف مذهبنا بين باطلتين وهدي بين ضلالتين
وسنة بين بدعتين وقد تفرد الله سبحانه وتعالى بحقايق
صفاته ومعانيها عن العالم فنحن بها مؤمنون وبحقايقها موقنون
ومعرفة كيفيتها جاهلون فانظروا رحمكم الله الى لفظ هذين الامامين
وكيف اتحدا واتفقا كيفيتهما والتبري مما راوه لهوى اعلم
ان القراءة هي المقروء بدليل بحث لغوي مرجعه الى ارباب اللغة وقد جعلوهما
بمعنى واحد قال ابن قتيبة في كتاب اللفظ العرب تسمي القراءة قرانا قال الشاعر
ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا

مكتبة الأسكندرية

اي قراة قال ابو عبيدة يقال قرات قراة وقرانا بمعنى واحد يجعلوهما مصدرين
قال الله تعالى وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا واذا كانت القراة والقران
بمعنى واحد فيلزم التسلسل وقد اجمعنا على ان كلام الله هو القران واجمعنا
على ان كلام الله غير مخلوق فينتفي ان تكون القراة غير مخلوقة وقد اجمع
اهل العلم على ان من حلف لا يتكلم بكلام الادميين فقرا القران لا يحنث ولو
علق به طلاق زوجته لم يقع وقد اطلق الله تعالى لفظ القران واراد به القراة
في مواضع منها واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا
فاستعذ بالله فاقرؤا ما تيسر منه فاقرؤا ما تيسر من القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
الذين يؤمنون الكتاب من قبلك الرحمن علم القران فاذا قرانا فاتبع قرانه
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله
والمراد بالجميع القراة وكذلك روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا القران عن اربعة ابي وابن ام عبد
وقوله صلى الله عليه وسلم ان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي اي القراة
به والتلاوة واما ان الكتابة هي المكتوب ففي ايات منها
قوله تعالى والطور وكتاب مسطور في رق منشور كما تقدم ذلك في الكتاب
مسطورا كما بل في قرطاس فلمسوه بايديهم انه لقران كريم في كتاب
مكنون يعني هو الكتابة كما اخبر في صفة نبينا صلى الله عليه وسلم
حيث قال يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل والمراد به
الكتابة وهي الموضوعة في المصاحف الى يوم القيمة بتواترها القراطيس
وتتضمنها وقد ذكر ابن عرفة في تاريخ هذه الابيات عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه يرثي بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال

فقدنا الوحي مذ ولت عنا ... تردد عنا من الله الكلام
سوى ما قد تركت لنا رهينا ... توارثه القراطيس الكرام

فقد

فقد اورثتنا قران صدق ... عليك بها التحية والسلام
من الرحمن في اعلا جنان ... من الفردوس طاب بها المقام

وقال سبحانه وتعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
وقال في صحف مكرمة والمراد به الكتابة وروي عن الشافعي رضي الله
عنه انه قال سمعتم الرجل يقول العلم غير المسمى فاشهدوا عليه بالزندقة

فصل في ان كلام الله مسموع دليله ايات من الكتاب العزيز
منها قوله تعالى واذ استمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع واذ صرفنا نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا
قل اوحي الي استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق
وانا لما سمعنا الهدى امنا به وقد كان فريق منهم يستمعون كلام الله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون وان مستكبرا كان لم يسمعها فاجره حتى يسمع كلام الله
وقال لموسى فاستمع لما يوحى وقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال الذين لا يسمعون لهذا القران
فعلم بهذه الايات ان كلام الله مسموع والمسموع ليس هذه
الحروف والاصوات فتكون هي كلام الله حقيقة واذا كانت هي كلام الله
حقيقة لا يكون غيرها كلام الله ضرورة لان كلام الله احد الشيئين
وليس هو ذلك الذي هو غيره فينبغي المصير الى هذا فصل
في احاديث توكد القول بهذا المعتقد وتويده على هذا التنزيه الذي
عليه ابواب الاسلام حشرنا الله على معتقدها واماتنا على محبة السلف
الصالحين والائمة المجتهدين المهديين رضي الله عنهم اجمعين فانظروا
الى ما كان عليه الائمة المهديون والفرق بينهم وبين غيرهم من المتعصبين

من اهل زماننا على موافقة اغراضهم ومخالفتهم لهم لكونهم انعكفوا على حب
الدنيا وزخارفها والتجاءت الى رؤساء اعصارهم جهلهم على هذه الامور
المستبشعة فباعوا المقطوع بالمظنون ولقد احسن الناظم حيث يقول

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ٭ ومن يشتري دنياه بالدين اعجب

ونحن من ديننا التمسك بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث المشهورين ونؤمن
بجميع احاديث الصفات ولا نزيد على ذلك شيئا ولا ننقص منه شيئا كحديث
قصة الدجال وقوله فيه وان ربكم ليس باعور وكحديث النزول الى سماء الدنيا
وكحديث الاستواء على العرش وان القلوب بين اصبعين من اصابعه وانه
يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع ونقول بتصديق حديث
المعراج وتصحيح ما فيه من الروايات ونذين ان الله مقلب القلوب
وما اشبه هذه الاحاديث جميعها كما جاءت بها الرواية من غير كشف
عن تاويلها وان نزهها كما جاء وان الايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص
بالمعصية ونقول ان الله يجيء يوم القيمة كما قال تعالى وجاء ربك والملك
صفا صفا وان الله يقرب من عباده كيف شاء لقوله تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
واشباه ذلك من ايات الصفات ولا نثنا ولها ولا نكشف عنها بل
نكف عن ذلك كما كف عنه السلف الصالح ونؤمن بان الله على عرشه كما اخبر
في كتابه العزيز ولا نقول هو في كل مكان بل هو في السماء وعلمه في كل مكان
لا يخلو منه مكان كما قال ء انتم من في السماء وكما قال اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وكما جاء في حديث الاسرا الى السماء السابعة
ثم دنا ربه وكما جاء في حديث سوداء الوليدة ان تعتق فقال لها النبي صلى
الله عليه وسلم اين ربك فقالت في السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة وامثال

ذلك

ذلك كثير في الكتاب والسنة نؤمن بذلك ولا نحدث شيأ من ذلك
وقد روت الثقات عن مالك ابن انس انه سايل سائله عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى فقال استوى غير مجهول والكيف غير معقول
والايمان به واجب والسوال عنه بدعة فياله السموات والارضين
ويا خالق الخلق اجمعين انت المطلع على البواطن وانت الرقيب على كل
خافق وبساكن اسالك ان تغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم فهذا
اخر ما اردنا ذكره من هذا المختصر من معتقد مصنفه مما ذكره في كتابه
غاية المرام في مسئلة الكلام للشيخ ابي العباس احمد بن الحسن الادموي
الشافعي وهو الذي عليه الجمهور من السلف والخلف وهذا الذي ذكرناه
جميعه من كلام الشيخ ابي العباس الادموي رحمه الله ثم نشرع في كلامنا
نحن وهو القسم الثاني فيما نذكره فيما وصفناه في كتابنا المعروف
بالتبيان في اداب حملة القران فلنذكر من الباب الاول اخبارا في فضيلة
تلاوة القران وحملته فهي كثيرة جدا فمن جملتها عن عمر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع
به اخرين رواه مسلم وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة
بعشر امثالها لا اقول الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه
الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن عبد الله بن مسعود ايضا
قال اقروا القران ان الله لا يعذب قلبا وعى القران وان هذا القران
مادبة الله فمن دخل فيه فهو امن ومن احب القران فليبشر وعن
ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اقروا القران فانه ياتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه رواه مسلم

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيركم من تعلم القران وعلمه رواه البخاري ومن الباب السابع منه في ادب
الناس كلهم مع القران ثبت في صحيح مسلم عن تميم الداري قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه
ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال العلما النصيحة لكتاب الله تعالى هي
الايمان بانه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام المخلوقين ولا
يقدر على مثله الخلق باسرهم ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها
والخشوع عندها واقامة حروفه في التلاوة والذب عنه لتحريف المبطلين
المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف مع احكامه وتفهم
علومه وامثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم
لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر
علومه والدعا اليه والى ما ذكرنا من نصيحته فصل اجمع المسلمون
على وجوب تعظيم القران العظيم على الاطلاق وتنزيهه وصيانته واجمعوا
على ان من محد منه حرفا مما اجمع عليه او زاد حرفا لم يقرء به احد وهو عالم
بذلك فهو كافر قال الامام الفاضل ابو الفضل القاضي عياض رحمه الله اعلم
ان من استخف بالقران او بالمصحف او بشيء منه او لطخه او ححد حرفا او كذب
بشيء مما ورد به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته وهو عالم
بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر باجماع المسلمين وكذلك ان من
جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او ببعضها او استخف بها فهو
كافر قال وقد اجمع المسلمون على ان القران المتلو في جميع الاقطار المكتوب
في المصحف الذي بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين
الى آخر قل اعوذ برب الناس كلام الله ووحيه المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم
وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر

مكانه

مكانه او زاد فيه حرفا لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الاجماع واجمع
على انه ليس بقران عامدا لكل هذا فهو كافر قال ابو عثمان بن الحداد جميع من
يتخيل التوحيد متفقون على ان المحدث حرف من القران كفر وقد اتفق فقهاء
بغداد على استتابة بن مسعود القراء احد ائمة المتبعين المتصدرين
بهامع بن مجاهد لقرائه واقرايه بسواد من الحروف مما نسخ المصحف وعقدوا
عليه للرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد على نفسه في المجلس الوزيراني
علي بن مقله سنة ثلاث وعشرين وثلثمايه وافتى محمد ابي زيد فيمن قال
لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال ارديت سوء الادب ولم ارد القران
قال يودب القايل قال واما من لعن المصحف فانه يقتل هذا اخر كلام القاضي
عياض فصل ويحرم تفسيره بغير علم والكلام في معانيه لمن ليس
من اهلها والاحاديث في ذلك كثيرة والاجماع منعقد عليه واما تفسيره
للعالم فجايز حسن والاجماع منعقد عليه فمن كان من اهل التفسير جامعا
للادوات التي يعرف بها معناه وغلب على ظنه المراد فسره ان كان مما
يدرك بالاجتهاد كالمعاني والاحكام الخفية والجلية والعموم والخصوص والاعراب
وغير ذلك وان كان مما لا يدرك بالاجتهاد كالامور التي طريقها النقل وتفسير
الالفاظ اللغوية فلا يجوز الكلام فيه لانه نقل صحيح من جهة الثقة المعتمدين من اهله
واما من كان ليس من اهله لكونه غير جامع لادواته فحرام عليه التفسير ولكن
له ان ينقل التفسير عن المعتمدين من اهله ثم المفسرون برايهم من غير
دليل صحيح اقسام منهم من يحتج بايه على تصحيح مذهبه وتقويته خاطره مع
انه لا يغلب على ظنه ان ذلك هو المراد بالايه وانما يقصد الظهور على خصمه
ومنهم من يقصد الدعا الى الخير ويحتج بايه من غير ان يظهر له دلالة لما قاله
ومنهم من يفسر الالفاظ العربية من غير وقوف على معانيها عند اهلها وهي
مما لا يوخذ الا بالسماع من اهل العربية واهل التفسير كبيان معنى اللفظة

واعرابها ومافيها من الحذف والاختصار والاضمار والحقيقة والمجاز والعموم
والخصوص والاجمال والبيان والتقديم والتاخير ولا يكفي في ذلك معرفة
العربية وحدها بل لا بد معها من معرفة ما قاله اهل التفسير فيها فقد يكونون
مجتمعين على ترك الظاهر او على ارادة الخصوص والاضمار او غير ذلك مما به خالف
الظاهر وكما اذا كان اللفظ مشتركا بين معان فعلم ان المراد احد المعاني ثم فسر
كلما جاء به فهذه كلها تفسير بالراي وهو حرام والله اعلم **فصل** يحرم المراء
في القران والجدال فيه بغير حق ومن ذلك ان يظهر له دلالة الاية على شيء يخالف
مذهبه ويحتمل احتمالا ضعيفا موافقة مذهبه وناظر على ذلك فيحملها على
مذهبه مع ظهور حاله في خلاف ما يقول واما من لا يظهر له ذلك فهو معذور
وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المراء في القران كفر قال الخطابي
فهل المراء في القران المراد به الشك وقيل الجدال المشكك فيه وقيل الجدال الذي
يفعله اهل الاهواء في ايات القدر ونحوها **فصل** لا يمنع الكافر من سماع
القران لقوله عز وجل وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام
الله ويمنع من مس المصحف وهل يحرم تعليمه القران قال اصحابنا ان كان لا يرجى
اسلامه لم يجز تعليمه وان رجي اسلامه ففيه وجهان اصحهما يجوز رجاء اسلامه
والثاني لا يجوز كما لا يجوز بيع المصحف منه وان رجي اسلامه واما اذا اراد ان
يتعلم فهل يمنع فيه وجهان **فصل** اختلف العلماء في كتابة القران
في اناء ثم يغسل ويسقى للمريض فقال الحسن ومجاهد وابو قلابة والاوزاعي لا باس
به وكرهه النخعي قال القاضي ابو الحسين والبغوي وغيرهما من اصحابنا ولو
كتب القران على الحلوا وغيرها من الاطعمة فلا باس باكلها قال القاضي ولو كان على
خشبة كره احراقها **فصل** مذهبنا انه يكره نقش الحيطان والابواب
بالقران وباسماء الله تعالى وقال عطا لا باس بكتب القران في قبلة المسجد واما كتابة
الحروز من القران قال مالك لا باس به اذا كان في قصبة او جلد تحرز عليه

وقال

وقال بعض اصحابنا اذا كتب في الحرز قران مع غيره فليس بحرام ولكن الاولى
تركه لكونه يعمل في الحرز واذا كتب بصاق كما قاله الامام مالك بهذا افتى
الشيخ ابو عمرو بن الصلاح **فصل** اتفق العلماء على استحباب كتابة
المصاحف وتحسين كتابتها وتبيينها وايضاحها وتحقيق الخط دون مشقة
وتعليقه قال العلماء ويستحب نقط المصحف وشكله فانه صيانة من اللحن فيه
والتصحيف واما كراهة الشعبي والنخعي النقط فانما كرهاه في ذلك الزمان خوفا
من التغيير فيه وقد امن عن ذلك اليوم فلا نمنع ولا يمتنع من كونه محدثا
فانه من المحدثات الحسنة فلم يمنع منه كنظايره مثل تصنيف العلم وبنا المدارس
والرباطات وغير ذلك والله اعلم **فصل** لا يجوز كتابة القران بشيء نجس
ويكره كتابته على الجدران عندنا **فصل** اجمع المسلمون على وجوب صيانة
المصحف واحترامه قال اصحابنا وغيرهم ولو القاه مسلم في القاذورة والعياذ بالله
صار ملقيا كافرا قالوا ويحرم توسده بل توسد كتب العلم حرام ويستحب ان
يقوم للمصحف اذا قدم عليه لان القيام مستحب للفضلاء من العلماء الاخيار فالمصحف
اولى وقد قدمت دلائل استحباب القيام في الجزء الذي جمعته فيه وروينا
في مسند الدارمي باسناد صحيح عن ابن ابي مليكة ان عكرمة بن ابي جهل كان يضع
المصحف على وجهه ويقول كتاب ربي كتاب ربي **فصل** يحرم على المحدث
مس المصحف وحمله سواء جملة بعلاقة او بغيرها سواء مس نفس المكتوب
او الحواشي او الجلد ويحرم مس الخريطة والغلاف والصندوق اذا كان فيهما
المصحف هذا هو المذهب المختار ولو كتب القران في لوح فحكمه حكم المصحف سواء
قل المكتوب او كثر حتى لو كان بعض اية كتب للدراسة حرم مس اللوح **فصل**
ويمنع الصبي والمجنون الذي لا يميز من حمل المصحف مخافة من انتهاك حرمته
وهذا المنع واجب على الولي وغيره ممن راه يتعرض لحمله هذا الذي ذكرته
مذهب اصحابنا المحققين والمعتمد عليهم في التقليد والنقل اصحاب الجرح والتعديل

رضي الله عنهم اجمعين اللهم اجعله شاهدا لنا لا علينا ووفقنا وسائر
احبابنا لمرضاتك وامتنا على هذا المعتقد معتقد الصحابة والتابعين
والمشايخ والصالحين انك على ما تشا قدير واجمع بيننا وبين مشايخنا
ومن احببناه واحبنا فيك واذكرنا ما تذكر بارحم الراحمين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم اجمعين وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين
تمت بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه بالتمام والكمال
والحمد لله على
كل حال

قال ابن الصلاح في فتاويه في اواخر العشرين ليس لمن اذا استفتي في المسايل الكلامية
ان يفتي بالتفصيل على جميع مستفتيه وسائر العامة من الخوض في ذلك اصلا وياموهم
ان يقتصروا فيها على الايمان جملة من غير تفصيل ويعملوا فيها وفيما ورد من الايات
والاخبار المتشابهة ان الثابت فيها في نفس الامر كما هو اللايق فيها بجلال الله
وكماله وهديه المطلق من ذلك هو معتقد يا فيها وليس علينا تفصيله وتبيينه
وليس الكشف عنه من شانا بل كل علم تفصيله الى الله تعالى ونصرف
عن الخوض فيه قلوبنا والسنتنا فهذا ونحوه عند ايمة الفتوى هو الصواب في ذلك
وهو سبيل سلف الامة وايمة المذاهب المعتبرة واكابر الفقها والصالحين وهو صون وسلم
للعامة وانسبهم ممن يدغل قلبه بالخوض في ذلك ومن كان منهم اعتقد اعتقادا باطلا
تفصيليا فيلزمه بعد اصراره على ذلك الاعتقاد الباطل ما هو ايسر وانهون
وسلم وان اعتزى في الامر من حاد منهم عن هذه الطريقة فقد تاسى بعمر بن الخطاب
رضي الله عنه في تعزيره صبيغ بن عسل الذي كان يسال عن المتشابهات على ذلك
والمتكلمون من اصحابنا معترفون بصحة هذه الطريقة بانها السلم لمن سلكها وكان
الغزالي في اخر عمره شديد المبالغة في الدعا اليها والبرهنة عليها وذكر في اخر كتابه
في كتابه الغيابي ان الامام يحرص ما امكنه على حمل عامة الخلق على سلوك سبيل
السلف في ذلك